وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم علوم القران والتربية الاسلامية

زيادة الايمان ونقصانه في العقيدة الاسلامية

بحث مقدم الى جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية وهو جزء من متطلبات
نيل شهادة البكالوريوس في علوم القران

من قبل الطالبة
(زبيدة كريم علي)

باشراف الاستاذ الدكتور
أبراهيم طه حمودي

١٤٣٧هـ

٢٠١٦م

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾

صدق الله العظيم

(سورة التوبة /الآية ١٢٤ ـ ١٢٥)

الاهداء

اهدي بحثي هذا

الى من بلغ الرسالة وادى الامانة ... ونصح الامة .. الى نبي الرحمة ونور العالمين .. **سيدنا محمد** (ﷺ).

الى من كلله الله بالهيبة والوقار .. الى من احمل اسمه بكل افتخار .. الماس الذي لا ينكسر.. نبع العطاء الذي زرع الاخلاق بداخلي وعلمني طرق الارتقاء الذي شجعني بقول وساندني بفعل طوال حياتي .. **الى ابي الغالي** .

الزهرة التي لا تذبل.. نبع الحنان التي ساندتني ووقفت الى جنبي حتى وصلت الى هذه المرحلة من التقدم والنجاح ... الى التي يصمت الكون لروعتها ... الى **(أمي)** .

ملائكة الارض .. شقائق النعمان ... الذين احتضنوا وزرعوا الورد في طريقي... الى **(اخواني واختي)**.

الى اروع واصدق وانبل البشر الى رفاق الدرب وتوأم روحي **(سارة و زينة)**.

الى الذين رفعوا رايات العلم والتعليم واخمدوا رايات الجهل والتجهيل الى أساتذتي الافاضل وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور ((**ابراهيم طه حمودي**)) المحترم .

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين حمد المستغفرين وحمد الشاكرين ، امتثالا لقوله تعالى : (**وأذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد**)سورة ابراهيم(اية٧) .

اتقدم بالشكر والعرفان ، لمن لم يدخر جهداً في دعمي لإتمام هذا البحث استاذي ومشرفي الاستاذ الدكتور ((**ابراهيم طه حمودي**)) حفظه الله ، الذي لم يبخل علي بالتوجيه والارشاد للإخراج هذا البحث العلمي على افضل صورة ، فجزاه الله عني وعن طلبة العلم خير جزاء كما اتقدم بالشكر الجزيل للدكتور محمد سعدون واتقدم بخالص الشكر والتقدير **لأبي الغالي وأمي العزيزة** .

ولا انسى ان اشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة من اخواني واخواتي وزملائي المحبين لي .

فلهم مني جميعاً كل الحب والثناء .....

(اسال الله ان يتقبل اعمالنا ويثقل بالأجر والثواب موازيننا)

الباحثة

الفهرست

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	١-٣
٢	المبحث الاول / تعريف الايمان والفرق بين الايمان والاسلام	٤
٣	المطلوب الاول / الايمان لغة وشرعا	٤-٥
٤	المطلوب الثاني / الفرق بين الايمان والاسلام	٦-١٠
٥	المبحث الثاني / اسباب زيادة الايمان ونقصانه	١١
٦	المطلب الاول / اسباب زيادة الايمان	١١-١٥
٧	المطلب الثاني / اسباب نقص الايمان	١٦-٢١
٨	المطلب الثالث / اراء العلماء في زيادة الايمان ونقصانه	٢٢-٢٤
٩	الخاتمة	٢٥
١٠	المصادر	٢٦-٢٨

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين الذي جعلنا من امة محمد (ﷺ) وهي خير امة اخرجت للناس تؤمن بالله العظيم وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وصلى الله على محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله الطيبين وأصحابه المكرمين وعلى التابعين بإحسان الى يوم الدين وسلم تسليما طيبا مباركا فيه.

وبعـــد:

فإن مباحث الإيمان ومسائله هي أهم المسائل على الإطلاق، لأنها أهم مباحث الدين وأعظم أصول الحق واليقين، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على الإيمان الصحيح. وكم للإيمان الصحيح من الفوائد المغدقة ، والثمار اليانعة ، ألجنى اللذيذ ، والأكل الدائم والخير المستمر ، أمور لا تحصى ، وفوائد لا تستقصى عاجلة وآجلة .

وبالإيمان يحيى العبد حياة طيبة في الدارين، وينجو من المكاره والشرور والشدائد ،ويدرك جميع الغايات والمطالب ، وينال ثواب الآخرة فيدخل جنة عرضها كعرض السماء والأرض ، فيها من النعيم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر غلى قلب بشر. وينجو من نار عذابها شديد وقعرها بعيد ،وأعظم من ذلك كله ان يفوز برضى الرب سبحانه فلا يسخط عليه أبداً ، ويتلذذ بالنظر الى وجهه الكريم . وما ثمة مطلقا نعيم أعظم من هذا النعيم .

وبالجملة فالخير كله فرع عن الإيمان ومترتب عليه ، والهلاك والدمار والشر إنما يكون بفقد الإيمان ونقصه .

فلا غرور إذن إن تكون مباحثه أهم المباحث وأعظمها وأولاها بالعناية والاهتمام ، واجدرها بصرف الهمم والاوقات وشرف العلم من شرف معلومه ، وليس هناك اشرف من الإيمان وعلومه ، التي يتحقق بتحققها كل خير ويصرف كل شر ، بل لا صلاح للعباد ولا فلاح ولا حياة طيبة ولا سعادة في الدارين ، ولا نجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة إلا بالإيمان الصحيح علما وتطبيقاً حيث إن إيمان المسلم معرض

للزيادة والنقصان وذلك لان الله تعالى قد خلق الجن والإنس ليعبدوه بقوله تعالى (وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون)[1] إذ أن طرق وأساليب العبادة للأنس والجن جاءت من خلال الرسل و الأنبياء من زمن سيدنا ادم (عليه السلام) إلى زمن سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن خلال الكتب السماوية التي انزلها على الرسل وان عبادة الله هي المطلب الأول والأساس في خلقنا وان هذه العبادة تختلف بين البشر كما قال تعالى (ثم أورثنا الكتب الذي اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد منهم سابق للخيرات بأذن الله)[2] ومن خلال ذلك يتبين ان الإيمان بالله يزيد وينقص على ما يقوم به البشر من تكاليف العبادة التي شرعها الله سبحانه في كتبه ومن خلال رسله اذا فالعلم والإيمان هما أفضل هبات الرحمن وأجل عطياته .

ومن هذا المنطلق كان بحثي بعنوان (زيادة الإيمان ونقصانه في الفكر الإسلامي) وقد قسمته إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

وقد سرت في البحث وفق الخطة الاتية:

المبحث الأول: تعريف الأيمان لغة وشرعا والفرق بين الايمان والإسلام .

المطلب الأول: تعريف الأيمان لغة وشرعا .

المطلب الثاني: الفرق بين الأيمان والإسلام .

المبحث الثاني: أسباب زيادة الأيمان ونقصانه

المطلب الاول: أسباب زيادة الأيمان

المطلب الثاني: أسباب نقصان الأيمان

المبحث الثالث: اراء العلماء في زيادة الأيمان ونقصانه .

---

[1] – سورة الذاريات / الأية ٥٦ .

[2] – سورة فاطر / الأية ٣٢

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي .

وأما أهم المصادر التي اعتمدت عليها فهي بعد كتاب الله تعالى كتب العقيدة وكتب التفسير وكتب الحديث النبوي وغيرها .

وفي الختام ... اسأل الله أن يكون عملي خالصا لوجهه الكريم وان ينفع به المسلمين ، فما كان من صواب فهو من الله وان ظهر تقصير فمن نفسي و من الشيطان ، فعمل البشر لا يخلو من نقص وخلل .فأستغفره تعالى مما زل به قلمي وأخطأ لساني.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

المبحث الأول

المطلب الأول : تعريف الأيمان لغة واصطلاحا

تعريف الأيمان

الأيمان: لغـة:

الأيمان: هو التصديق والثقة والخضوع، والأيمان إظهار الخضوع والقبول للشريعة ولما اتى به النبي (ﷺ) وان اعتقاده وتصديقه بالقلب ،فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك[١].

وان الايمان هو مصدر امن يؤمن إيمانا فهو مؤمن[٢].

وقد عرفه صاحب العقيدة الاسلامية ومذاهبها بأن الايمان هو التصديق وهو ما اجمع عليه اهل اللغة قاطبة قيل بعثة النبي وذهب الاباضية الى ان الايمان لغة محصور في التصديق[٣]، قال تعالى (وما انت بمؤمن لنا)[٤] اي بمصدق .

الأيمان اصطلاحـا:

اختلف اهل العلم في حقيقة الأيمان شرعا على قولين:

القـول الاول: هو تصديق بالقلب واقرار باللسان والعمل بالأركان وهو القول المشهور عند اهل السلف وكثير من الائمة وبه قال الزيدية وهو مذهب الاباضية والخوارج والمعتزلة.

---

[١]- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ،الطبعة الاولى، دار صادر بيروت ،١٤١٤هـ ١٩٩٤م (ج٣ص٢٣ لفظة امن)

[٢]- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ -١٩٧٩م (ف٤ . ص ٧٧)

[٣]- العقيدة الإسلامية ومذاهبها، قحطان عبد الرحمن الدوري، الطبعة الثالثة، جامعة العلوم الاسلامية، لبنان - بيروت . ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣م، (المبحث الاول . ص ٢٤١)

[٤]- سورة يوسف / الأية ١٧.

القول الثاني: هو تصديق بالقلب واقرار باللسان دون غيرهما من الجوارح. وهو قول ابي منصور الماتريدي وهو مروي عن ابي حنيفة[١].

وقد عرفه الامام ابن حجر العسقلاني: بأنه تصديق الرسول فيما جاء به عن ربه[٢].

وأن محل التصديق القلب، وهو: ان يصدق القلب بأن الله اله واحد، وان الرسول حق، وان جميع ما جاء به الرسول حق ،وما يوجد من اللسان وهو الاقرار وما يوجد من الجوارح وهو العمل، فإنما ذلك عبارة عما في القلب، ودليل عليه . ويجوز ان يسمى ايمانا حقيقة على وجه، ومجازا على وجه، ومعنى ذلك:

أن العبد اذا صدق قلبه بما قلنا واقر بلسانه، وعملت جوارحه فهو المؤمن الحقيقي عند الله تعالى وعندنا واما من كذب بقلبه واقر الوحدانية بلسانه وعمل الطاعات بجوارحه فهذا ليس بمؤمن حقيقة، وانما هو مؤمن مجازا، لأن ذلك يمنع دمه وماله في احكام الدنيا، لأنه مؤمن من حيث الظاهر، وهو عند الله غير مؤمن[٣].

بينما عرفه العز بن عبد السلام بقوله: الايمان: عبارة عن تصديق القلب حقيقية، وعن العمل بموجب التصديق مجازا، لان العمل بمقتضى الأيمان من فوائده وثمراته وفروعه . والعرب يتجاوزون بإطلاق اسم المثمر على ثمرته.

وقد يطلق الايمان على طمأنينة القلب وسكونه . وعلى الاقرار باللسان[٤].

---

[١] ـ العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ج٣ ـ ص ٢٤١.

[٢] ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، للأمام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار المعرفة، بيروت ـ لبنان ،٧٧٣-٨٥٢هـ ج١ ـ ص ٤٦.

[٣] ـ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم القاضي أبي بكر الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مصر. الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م، (ص ١٧).

[٤] ـ معنى الأيمان و الإسلام أو الفرق بين الأيمان والإسلام ،العز بن عبد السلام عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي . تحقيق: أياد خالد الطباع، دار الفكر، الجزائر ،ص ٩.

المبحث الأول

المطلب الثاني: الفرق بين الأيمان والإسلام

قلنا إن الإيمان لغة: هو مصدر آمن يؤمن ايمانا فهو مؤمن.

الأيمان اصطلاحا: هو التصديق بالقلب لكل ما جاء النبي (ﷺ)[١]

بينمـا:

الإسلام لغة : هو الانقياد والاستسلام وهو مصدر اسلم يسلم فهو مسلم[٢] وفي الاصطلاح: هو الخضوع القسري لله رب العالمين، ويشترط ان يكون فيه اختياريا لا قسريا، لان الخضوع القسري لله رب العالمين، اي لسننه الكونية امر عام بالنسبة لجميع المخلوقات، ولا ثواب فيه ولا عقاب، قال تعالى {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}[٣] فكل مخلوق خاضع لله ولسننه في وجوده وبقائه وفنائه، والنسان كغيره من المخلوقات في هذا الخضوع القسري .

اما الخضوع الاختياري لله رب العالمين فهذا هو جوهر الاسلام المطالب به الانسان وعليه يكون الثواب والعقاب، ومظهره الانقياد التام لشرع الله بتمام الرضى والقبول، وبلا قيد ولا شرط ولا تعقيب، ومن ثم كان الاسلام بهذا المعنى هو دين الله المرضي عنه، واوحى به الى رسله الكرام وبلغوه الى الناس[٤]، قال تعالى {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ}[٥]، من هنا اختلف العلماء في هل ان الاسلام هو الايمان بمعنى التصديق بما ورد عن الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم او هو الانقياد في الظاهر؟

---

[١] ـ العقيدة الإسلامية و أسسها، ف٤، ص ٩١ - ٩٣.

[٢] ـ معجم مقاييس اللغة، ج٣ . ص٩٠.

[٣] ـ سورة آل عمران، الآية ٨٣.

[٤] ـ أصول الدعوة، عبد الكريم الزيدان، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ناشرون . ١٤٣٠، ٢٠٠٩م. بيروت . لبنان، ص ١٣.

[٥] ـ سورة آل عمران، الآية ١٩.

على اعتبار إن أول مراحل الانقياد لله سبحانه وتعالى هو الاستسلام لدينه الاسلام والعمل على القيام بكل متطلبات الدين من العبادة التي فرضها الله تعالى من خلال القران الكريم ومن خلال السنة النبوية المتمثلة بأركان الاسلام الخمسة، {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[1] .

اذا مرتبة الايمان تأتي بعد مرتبة الاستسلام لله رب العالمين . والايمان هو الاعتقاد الراسخ الثابت في القلب واللسان والجوارح كما قال تعالى {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}[2]

يتضح هذا في كون الاسلام والايمان بمعنى واحد او انهما متغايران فيما يأتي:

القول الأول: الأيمان والإسلام شئ واحد:

الاسمان من قبيل الأسماء المترادفة وكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن.

وبه قال أبو حنيفة وهو قول النسفي معبرا عن رأي ابي منصور الماتريدي، وبه قال المعتزلة، وذهب اليه التفتازاني ونقله عنه الجمهور .

وهو قول ألبيهقي. ونسبه الى جمهور اهل السنة : محمد بن نصر المروزي .وابن عبد البر. وروي هذا القول عن سفيان الثوري وقال به ألريحاوي ،وابن حزم الظاهري . والزيدية والاباضية[3]

وحجة هذا القــول:

قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[4] فأثبت الاسلام للمؤمنين

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية ٨٥.

[2] ـ سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

[3] ـ العقيدة الإسلامية ومذاهبها، (ص ٢٦٢)

[4] ـ سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

١. قوله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[١] والايمان دين، فلو كان الايمان غير الاسلام لكان ينبغي الا يقبل من مبتغيه.

٢. قوله تعالى في قصة لوط (عليه السلام): {فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[٢] فسماهم رب العزة مرة (مؤمنين) ومرة (مسلمين) وانما اراد تمييزهم عن غيرهم بأديانهم، فصح ان الايمان والاسلام اسمان لدين واحد[٣]. وقد جاء في تفسير هذه الآية قال تعالى ها هنا {فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} وهم لوط واهل بيته الا امرأته {فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} احتج بهذه الآية من ذهب إلى رأي المعتزلة ومن لا يفرق بين الأيمان والإسلام، لأنه، أطلق عليهم المؤمنين و المسلمين، وهذا الاستدلال ضعيف لان هؤلاء كانوا قوما مؤمنين، وعندنا كل مؤمن مسلم ولا ينعكس فأتفق الاسمان ها هنا لخصوصية الحال، ولا يلزم ذلك في كل حال.

٣. لوكان الاسمان متغايرين لتصور وجود احدهما بدون الاخر، ولتصور مؤمن ليس بمسلم او مسلم ليس بمؤمن ،ولو كان كذلك فما هو القول في مؤمن ليس بمسلم او مسلم ليس بمؤمن بإحكام الدنيا و الآخرة ؟

فإن اثبت لأحدهما حكم ليس للأخر ظهر ضلاله وان لم يثبت ضهر بطلان قوله[٤]

القول الثاني: الإسلام والأيمان متغايران :

---

[١] - سورة آل عمران، الآية ٨٥.

[٢] - سورة الذاريات / الآية ٣٥-٣٦.

[٣] - تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير أبي الفداء القرشي الدمشقي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، لبنان، ج٤، ص ٢٢٩.

[٤] - العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

فالإسلام: هو الانقياد والاستسلام، وكل طاعة انقاد العبد بها لربه تعالى واستسلم فيها لأمره فهي اسلام .

والإيمان: هو خصلة من خصل الاسلام وكل ايمان اسلام وليس كل اسلام امانا .فالمسلم قد يكون مؤمنا في بعض الاحوال ولا يكون مؤمنا في بعضها، وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن .

- واصل الأيمان التصديق .
- اصل الإسلام الاستسلام .

فقد يكون مستسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن .

وقد يكون صادقا في الباطن غير منقاد في الظاهر[١].

وهو قول الخطابي، فقال به عمرو بن صلاح وذكر انه موافق لجماهير العلماء من اهل الحديث وغيرهم[٢].

حجة هذا القول:

١. قوله تعالى {قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[٣] (قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا سلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) فنفى عن الاعراب الايمان واثبت لهم الاسلام، اي: الانقياد والاستسلام . وقد استفيد من هذه الأية الكريمة : ان الايمان اخص من الاسلام كما هو مذهب اهل السنة والجماعة، ويدل عليه حديث جبريل (عليه السلام) حين سال عن الإسلام ثم عن الأيمان ثم عن الإحسان فترقى من الأعم إلى الأخص ثم للأخص منه[٤].

---

[١] - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي ابو الفضل زكريا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، الجزء الاول، ص ١٤٥.

[٢] - العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص ٢٦٥.

[٣] - سورة الحجرات، الآية ١٤.

[٤] - تفسير القران العظيم، الجزء ٤، ص ٢١٠، تفسير سورة الحجرات.

٢. عطف احدهما على الاخر كما في قوله تعالى: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}[١]

وقوله تعالى: {وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا}[٢]

فعطف الأيمان على الإسلام في الآية الأولى و الشئ لا يعطف على نفسه. وكذلك العطف في الآية الثانية.

٣. خبر جبريل (عليه السلام) حيث سأل النبي (ﷺ) عن الايمان فقال: ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره، وسأله عن الاسلام فقال:

ان تشهد ان لا اله الا الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت .

ففرقت السنة بين الامرين: فالأول مؤمن .والثاني مسلم

فالحديث في اصل الايمان وهو التصديق الباطن، وبين اصل الاسلام وهو الاستسلام والانقياد الظاهر .

اي يجتمعان ويفترقان، وان كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن[٣].

---

[١] ـ سورة الأحزاب، من الآية ٣٥.

[٢] ـ سورة الأحزاب، من الآية ٢٢.

[٣] ـ العقيدة الإسلامية ومذاهبها، ص ٢٦٦.

المبحث الثاني : اسباب زيادة الأيمان ونقصانه

المطلب الأول: أسباب زيادة الأيمان

لقد جعل الله تعالى لكل مرغوب ومطلوب سببا وطريقا يوصل اليه، وان اهم واعم المطالب واعمها نفعا هو الايمان، وقد جعل الله له مواد كثيرة تجلبه وتقويه، و أسباباً عديدة تزيده وتنميه، اذا فعلها العباد قوي يقينهم وزاد ايانهم بينها الله في كتابه وبينها الرسول في سنته .

ولعل اهم هذه الاسباب ما يلي:

اولا: تعلم العلم النافع

ان اهم وانفع اسباب زيادة الايمان تعلم العلم النافع علم الشريعة المستمد من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) فمن وفق لهذا العلم وفق لأعظم اسباب زيادة الايمان، ومن تأمل نصوص الكتاب والسنة علم ذلك:

قال تعالى: {قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولا}[1].....

وقوله تعالى: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[2] وفي حديث معاوية بن ابي سفيان وهو يخطب يقول اني سمعت رسول الله يقول من يرد الله به خيرا يفقه في الدين وإنما أنا قاسم ويعطي الله[3].

---

[1] – سورة الإسراء، الآية ١٠٧.

[2] – سورة المجادلة، من الآية ١١.

[3] – المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، أبو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، المحقق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ _ ١٩٩٦م، الجزء ٣، ص ١٠٧ ، رقم الحديث (١٣١٦) .

وبما تقدم يعرف قدر العلم ومكانته، وعظم منافعه وقوة اثره على قوة الأيمان وثباته، وانه أعظم أسباب زيادته ونمائه وقوته وذلك لمن عمل به . بل ان الاعمال انما تتفاوت في زيادتها ونقصها وقبولها وردها من جهة موافقتها للعلم[1].

اما ابواب العلم الشرعي التي يحصل بها زيادة الايمان ونقصانه فكثيرة جدا، نجمل بعضها فيما يلي:

اولا: قراءة القرآن الكريم وتدبره

فإن هذا من اعظم ابواب العلم المؤدية الى زيادة الايمان وثباته وقوته، فقد انزل الله كتابه المبين على عباده هدى ورحمة ونور وبشرى وذكرى للذاكرين . قال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[2] .. وقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ}[3] فهذه الآيات الكريمة فيها فضل القران الكريم كتاب رب العالمين وجعل مباركا وهدى للعالمين وجعل فيه شفاء من الاسقام سيما اسقام القلوب وامراضها من شبهات وشهوات . فالذي يقرأ كتاب الله ويتدبر آياته ويتأملها: يجد فيه من العلوم والمعارف ما يقوي ايمانه ويزيده وينمه .

ثانيا: معرفة اسماء الله الحسنى وصفاته العلى

فأن معرفة اسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، والتي تدل على كمال الله المطلق من كافة الوجوه، لمن اعظم ابواب العلم التي يحصل بها زيادة الايمان، فأن تدبر الاسماء والصفات يشتمل على العديد من الفوائد حيث ان معرفتها مقتضية لأثارها من العبودية والخضوع فلكل صفة عبودية خاصة هي من

---

[1] ـ أسباب زيادة الأيمان ونقصانه، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص ١٤.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية ١٥٥.

[3] ـ سورة ق، الآية ٣٧.

مقتضياتها، وموجبات العلم فيها، وهذا مطرد في جميع انواع العبودية التي على القلب والجوارح .

إذا علم إن الله سميع بصير عليم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وانه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فأن هذا يثمر له حفظ اللسان والجوارح وخطرات القلب عن كل ما لا يرضي الله، وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (ان لله تسعة وتسعين اسما، مائة الا واحدة، من احصاها دخل الجنة)[1].

ثالثا: تأمل سيرة النبي الكريم

فأن من اسباب زيادة الايمان النظر في سيرة النبي (ﷺ) ودراستها وتأمل ما ذكر فيها من خصاله الكريمة وشمائله الحميدة فهو امين الله على وحيه، خير خلقه، وسفيره بينه وبين عباده، المبعوث رحمة للعالمين، واماما للمتقين وحجة على الخلائق اجمعين، ارسله على حين فترة من الرسل فهدى به الى اقوم الطرق واوضح السبل ،كما قال تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}[2]، وقد اقسم تعالى بكمال عذا الرسول وعظمته واخلاقه، وانه اكمل مخلوق بقوله: {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[3]، وقد فسر ابن كثير هذه الآية: عن سعد بن هشام قال: اتيت عائشة ام المؤمنين(رضي الله عنها وارضاها) فقلت لها اخبريني بخلق النبي (ﷺ)، فقالت: كان خلقه القران أما تقرأ: { وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[4]. ومن تأمل في السنة ما جاء في نعت النبي (ﷺ) عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله بيده امرأة له قط وخادما، ولا ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله،

---

[1] ـ الجامع الصحيح،محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري،(ت: ٢٥٦هـ)،دار الشعب ،القاهرة ،الطبعة الاولى ،١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م،باب كتاب الوحي ،(ج٣ ـ ص٢٥٩).

[2] ـ سورة التوبة، الآية : ١٢٨.

[3] ـ سورة القلم، الآية : ٤.

[4] ـ سورة القلم، الآيات : ١-٤.

قالت: ما نيل من رسول الله شئ فأنتقمه، إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم لله، فقالت ما عرض على رسول الله امران احدهما ايسر من الاخر الا اخذ الايسر الا ان يكون اثما فإن كان اثما كان ابعد الناس منه)[1].

فهذا اكبر داع للأيمان في اوصافه الحميدة وشمائله الجميلة واقواله الصادقة وافعاله الرشيدة، وهو الامام الاعظم والقدوة الاكمل كما قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ}[2]

فأن من تأمل ذلك انتفع به غاية الانتفاع ثم ان هذا من اعظم ما يقوي المحبة في قلب المسلم لنبيه وزيادة المحبة له زيادة في الايمان وبالتالي تورث المتابعة والعمل الصالح وقال تعالى حاثا على تدبر احوال الرسول (ﷺ) الداعية للأيمان {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}[3].

ثانيا: اي ثاني اسباب زيادة الايمان هو: التأمل في آيات الله الكونية :

فأن التأمل فيها والنظر في مخلوقات الله المتنوعة والعجيبة من سماء وارض وشمس وقمر وكواكب ونجوم وليل ونهار وجبال وبحار وانهار، وغير ذلك من المخلوقات الله التي لاتعد ولا تحصى، لمن اعظم دواعي الايمان، وانفع اسباب تقويته.

فتأمل خلق السماء وارجع البصر فيها كرة بعد كرة كيف تراها من اعظم الآيات في علوها وارتفاعها، وسعتها وقرارها ولونها هو احسن الالوان واشدها موافقة للبصر

---

[1] - مسند احمد بن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) و المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ_ ١٩٩٨م، المجلد السادس، (ج٦، ص ٢٨١) رقم الحديث (٢٦٤٠٤)٢٦٩٣٦ .

[2] - سورة الأحزاب، الآية :٢١ .

[3] - سورة سبأ، الآية : ٤٦.

وتقوية له كقوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ}[1]

وتأمل خلق الأرض وكيف أبدع خلقها تعالى مهادا وفراشا وذللها للعباد وجعل فيها ارزاقهم وهي السبيل لينتقلوا فيها لقضاء حوائجهم.

وكذلك الريح المسخر بين السماء والارض فتثيره كسفا. وتأمل الليل والنهار وهما من أعجب آيات الله الكونية كيف جعل الليل سكنا ولباسا يغشى العالم فتسكن فيه الحركات حتى اذا اخذت منها النفوس راحتها وسباتها وتطلعت الى معايشها جاء فالق الاصباح سبحانه بالنهار يقدم جيشه بشير الصباح فهزم تلك الظلمة ومزقها وكشفها عن العالم فإذا هم مبصرون[2]، كما ذكر تعالى في كتابه العزيز: {وَهُو الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}[3] فتظلم الافاق فيسكن كل حيوان الى مأواه ويستريحون من التعب والنصب في النهار ثم اذا قظوا مأربهم من النوم غشي النهار الليل فإذا هم مصبحون منتشرون في مصالحهم واعمالهم في النهار[4].

---

[1] ـ سورة الملك، الآية : ٣.

[2] ـ أسباب زيادة الأيمان ونقصانه، ص ٣٦.

[3] ـ سورة الرعد، الآية ٣.

[4] ـ ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الاولى، ١٤٢٣هـ - ١٤٢٠ هـ _ ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. تفسير سورة الرعد، جزء ١، ص ٤١٢.

المبحث الثاني

أسباب نقص الأيمان

إن الأيمان كما له أسبابا تنميه وتزيده فكذلك له اسبابا تنقصه وتضعفه وان المسلم مطالب بمعرفة اسباب زيادة الايمان ليطبقها فكذلك مطالب بمعرفة أسباب نقص الأيمان ليحذرها:

كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان يدركني فقلت: يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا رسول الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ .....الحديث)[1].

اما اسباب نقص الايمان، وعوامل ضعفه فكثيرة ومتنوعة، الا انها في جملتها تنقسم الى قسمين:

- اسباب داخلية .
- اسباب خارجية.

وتحت كل قسم منها عدة عوامل:

أمـا القسم الأول: فهو الأسباب الداخلية أو العوامل الذاتية التي لها تأثير في الايمان بالنقص هي عدة عوامل:

اولا: الجهل وهو ضد العلم

وهذا من اعظم اسباب نقص الايمان كما ان العلم من اعظم اسباب زيادته فالمسلم العالم لا يفضل محبة وفعل ما يضره ويشقى به ويتألم به على ما فيه نفعه وفلاحه وصلاحه، أما الجاهل فإنه لفرط جهله وقلة عمله فإنه قد يفضل مثل هذه

---

[1] ـ مختصر صحيح الإمام البخاري، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن أدم، الاشقودري الألباني (ت :١٤٢٠ هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، الجزء ٤، ص ٢٧٤ رقم الحديث ٢٦٤٦ .

الاشياء على ما فيه فلاحه وصلاحه وذلك لإنقلاب الموازين عنده ولضعف التصور فيه، فالعلم أصل لكل خير، والجهل أصل لكل شر[1].

فالنفس تهوى ما يضرها ولا ينفعها لجهلها بمضرته ولهذا فأن من يتأمل القرآن الكريم يجد فيه اعظم اشارة الى ان الجهل هو سبب الذنوب والمعاصي .كما ذكر تعالى في كتابه: {قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}[2]

وقال تعالى: {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ}[3]

وغيرها الكثير من النصوص الدالة على ان ما وقع فيه الناس من شرك وكفر وفجور وارتكاب المعاصي اعظم اسبابه الجهل بالله وبأسمائه وصفاته وثوابه وعقابه

ثانيا: الغفلة والاعراض والنسيان

فأن هذه الأمور الثلاثة سبب عظيم من اسباب نقص الايمان، فمن اعترته الغفلة ،وشغله النسيان ، وحصل منه الاعراض، نقص ايمانه وضعف بحسب هذه الامور الثلاثة فيه او بعضها، واوجبت له مرض القلب او موته باستيلاء الشهوات والشبهات عليه .

فالغفلة: قد ذمها الله في كتابه واخبر انها خلق ذميم من اخلاق الكافرين والمنافقين وحذر منها بقوله تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}[4] فالغفلة - هي سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ[5] داء خطير اذا اعترى الانسان وتمكن منه لم يشتغل بطاعة الله وذكره بل يشتغل بالأمور الملهية و المبعدة عن ذكر الله، وان عمل اعمالا في

---

[1] - زيادة الأيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، ص ٢٤٨.

[2] - سورة الأعراف، آية ١٣٨.

[3] - سورة الزمر، الآية ٦٤.

[4] - سورة الأعراف، آية ١٧٩.

٥ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي(ت: ٨١٧) تحقيق :محمد علي النجار ،لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، (الجزء ٤ ، ص ١٤٠)

طاعته تأتي منها على حال سيئة ووضع غير حسن فتكون اعمالا خالية من الخشوع والطمأنينة والخلاص فهذه بعض الأثار الغفلة السيئة على الايمان[1].

اما الاعراض: فقد اخبر الله تعالى في القران الكريم ان له اثار سيئة وعواقب وخيمة منها: " إن الله وصف المعرض بأنه لا احد اظلم منه". ووصفه بأنه من المجرمين: كما قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ}[2]

"ومنها اخبار الله ان المعرض يجعل الله على قلبه اكنة وأقفالا فلا يفقه ولا يهتدي ابدا: كما قال تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا}[3]" ومنها: ان اعراضه يسبب له عيشة الضنك والضيق في الدنيا والاخرة: كما جاء في قوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}[4]

واما النسيان: وهو ترك الانسان ضبط ما استودع، أما لضعف قلبه وأما عن غفلة، وأما عن قصد حتى يرتفع القلب عن ذكره[5] فله اثر بالغ في الايمان، فهو سبب من اسباب ضعفه، وبوجوده تقل الطاعات وتكثر المعاصي كما قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[6].

---

[1] - أسباب زيادة الأيمان ونقصانه، ص ٦٠

[2] - سورة السجدة، الآية : ٢٢.

[3] - سورة الكهف، الآية : ٥٧.

[4] - سورة طه، الآية : ١٢٤.

[5] - بصائر ذوي التمييز، للفيروز ابادي، (الجزء ٥ - صفحة ٤٩)

[6] - سورة الحشر / الآية : ١٩

ثالثـا: فعـل المعاصي، وارتكـاب الذنـوب :

فأن هذا لا يخفى ما به من الضرر وسوء الاثر على الايمان، فالأيمان كما يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وكذلك فعل ما نهى الله عنه من محرم ومكروه ينقص الايمان ،الا ان الايمان والعمل الصالح درجات فلا ريب ان الكفر والفسوق والمعاصي دركات[١]، وقد ذكر الله في كتابه: {هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}[٢].

وقال تعالى: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلا كَرِيمًا}[٣].

رابعا: النفس الأمارة بالسوء :

وهي نفس مذمومة توجد في الانسان، تأمره بكل سوء، وتدعوه إلى المهالك، وتهديه إلى كل قبيح، هذا طبعها، وتلك سجيتها، الا ما وفقها الله وثبتها، فما تخلص احد من شر نفسه الا بتوفيق الله، كما تعالى حاكيا عن إمراة العزيز: {وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ}[٤] فلا اضر على ايمان الشخص ودينه من نفسه الامارة بالسوء التي هذا شأنها، وهي سبب رئيس، وعضو فعال في اضعاف الايمان وزعزعته وتوهينه[٥].

أمـــا القسم الثاني : وهي الاسباب الخارجية او المؤثرات الخارجية التي تؤثر بالايمان بالنقص: فهذه تتلخص في ثلاثة عوامل: (الشيطان ـ الدنيا وفتنها ـ قرناء السوء) :

---

١ ـ زيادة الأيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه: ص ٢٥٥.

٢ ـ سورة آل عمران، الآية: ١٦.

٣ ـ سورة النساء، آية٣١.

٤ ـ سورة يوسف، الآية ٥٣.

٥ ـ اسباب زيادة الايمان ونقصانه : ص ٦٨.

اولا: الشيطـــان :

فانه يعد سببا قويا من الاسباب الخارجية التي تؤثر في الايمان بالنقص، فالشيطان عدو لدود للمؤمنين، لاهم له ولا غاية الا زعزعة الايمان في نفوس المؤمنين واضعافه وافساده وفمن استسلم لوساوس الشيطان، وانقاد لخطراته، ولم يلجأ الى الله منه، ضعف ايمانه ونقص بل ربما ذهب كله بحسب استجابة المسلم لتلك الوساوس والخطرات[1] .

ولهذا حذرنا الله منه اشد التحذير وبين اخطاره وعواقب إتباعه الوخيمة وامرهم ان يتخذوه عدوا حيث قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِين آمنُوا لا تتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}[2] وقال تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ}[3]

قال ابن القيم (رحمه الله):(اياك ان تمكن الشيطان من بيت افكارك وارادتك فإنه يفسدها عليك فسادا يصعب تداركه، ويلقي اليك انواع الوساوس والافكار المضرة، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، وانت الذي اعنته على نفسك بتمكينه من قلبك و خواطرك فملكها عليك)[4].

ثانيـــا :الدنيـا وفتنهـا :

فأن من اسباب نقص الايمان وضعفه الاشتغال بمرض الحياة الزائل ،وشغل الاوقات فيها والانهماك في طلبها، والجري خلف ملذاتها ومغرياتها فمتى عظمت رغبة العبد فيها وتعلق قلبه بها ضعفت الطاعة عنده ونقص الايمان بحسب ذلك[5]

---

[1] زيادة الايمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، ص ٢٦٦.

[2] سورة النور، الآية : ٢١.

[3] سورة يوسف، الآية : ٥.

[4] الفوائد، محمد ابي بكر ايوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الثانية، ١٩٩٣هـ - ١٩٧٣م، ص ٣٠٩.

[5] زيادة الايمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، ص ٢٦٩

... قال ابن القيم رحمه الله: (وعلى قدر رغبة العبد في الدنيا ورضاه بها يكون تثاقله عن طاعة الله وطلب الاخرة)[1]، ولهذا ذم الله الدنيا في كثير من الأيات وبين خستها وحقارتها منها قوله ﷻ: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ}[2].

من حديث عمرو بن عوف :ان رسول الله (ﷺ) قال: (فو الله ما الفقر اخشى عليكم، ولكني اخشى ان تبسط الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم)[3]

ثالثـــا: قرنـاء الســوء

فهم اضر الناس على ايمان الشخص وسلوكه واخلاقه، فمخالطتهم ومصاحبتهم سبب عظيم من اسباب نقص الايمان وضعفه، عن ابي هريرة (رضي الله عنه) انه النبي (ﷺ) قال: (الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل)[4]

---

[1] الفوائد لابن القيم، ص ١٨٠.

[2] سورة الحديد / الاية ٢٠.

[3] الزهد والرقائق، ابو عبد الرحمن بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (ت: ١٨١)، المحقق: حبيب الرحمن الاعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، باب توبة داود وذكر الانبياء صلوات الله عليهم، الجزء ١، الصفحة ١٧٣.

[4] المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م، المصدر المنتسب من مسند عبد بن حميد ت صبحي، الباب، من مسند ابي هريرة (ﷺ)، الجزء ١، ص٤١٨.

" المبحث الثالث: اراء العلماء في زيادة الأيمان ونقصانه "

اختلف العلماء في زيادة الأيمان ونقصانه على قولين فمنهم من رجح ذلك ومنهم من انكره: وعلى القول الراجح من العلماء في زيادة الأيمان ونقصانه ما ذهب اليه الجمهور من الاشاعرة وبعض المعتزلة[١]. حيث استدلوا بقوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}[٢] كما ان الايمان عند اهل السنة قول وعمل يزيد وينقص ايضا بالطاعات والمعاصي حيث قال حافظ بلاد الاندلس والمغرب ابو عمر بن عبد البر: "اجمع اهل الفقه والحديث على ان الايمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم ايمان"[٣].

وقال في موقع اخر:(واما سائر الفقهاء بالرأي والأثار بالحجاز والعراق والشام ومصر منهم: مالك بن انس، والليث بن سعد، وسفيان الثوري، والاوزعي، والشافعي، واحمد بن حنبل، واسحاق بن راهوية، وابو عبيدة القاسم بن سلام، داود بن علي، وابو جعفر الطبري، ومن سلك سبيلهم فقالوا: الايمان قول وعمل، قول باللسان: وهو الاقرار، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، مع الاخلاص بالنية الصادقة، فقالوا: وكان ما يطاع الله به من فريضة ونافلة فهو من الايمان، والايمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، واهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملي الايمان من اجل ذنوبهم، وانما صاروا ناقصي أيمان بإرتكابهم الكبائر[٤].

---

[١] ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، مسعود عمر بن عبدالله التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان، الطبعة الاولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م، الجزء ٢، الصفحة ٢٦١.

[٢] سورة الأنفال، الآية: ٢.

[٣] تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم القاضي ابي بكر الباقلاني (ت: ٤٠٣) تحقيق: عماد الدين احمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨٧م، الجزء ١ - الصفحة ٢٩٨.

[٤] المصدر السابق: الجزء ١، الصفحة ٢٤٣.

وعن محمد بن يوسف البناء الصوفي قال: سمعت احمد بن حنبل وقد سأله رجل عن زيادته ونقصانه يعني الأيمان فقال: "يزيد حتى يبلغ اعلى السماوات السبع، وينقص حتى يصير اسفل الاسفلين السبع"[١].

وقد استدلوا على كلامهم بالكثير من الآيات الكريمة من الكتاب والسنة ففي الكتاب قوله تعالى: {وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى}[٢]

{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}[٣]

{وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}[٤]

وغيرها الكثير التي تدل على ان الايمان يزيد وينقص ويتفوت بين المؤمنين على قدر الاقبال على الطاعات واجتناب المعاصي[٥].

اما من انكر زيادة ونقص الايمان هم :

ومنهم المرجئة التي جعلت الايمان غير قابل للزيادة والنقصان بقولهم: (لأنه اقرار بالقلب والناس فيه سواء)[٦] وينسب ايضا الى الامام ابي حنيفة (رحمه الله) حيث قال: (ان ايمان اهل السماء لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن بها، ويزيد

---

[١]- المقصد الارشد في ذكر الامام احمد، ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح برهان الدين، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الاولى، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م. الصفحة ٢٤٣.

[٢]- سورة مريم، من الآية ٧٦.

[٣] -سورة الانفال، الآية٢.

[٤] -سورة التوبة، آية ١٢٤.

[٥]- عقيدة التوحيد الكبرى، للعلامة محمد مكي بن عزوز البرجي المالكي، تحقيق: مجمد رشيد علي ابو غزالة السيوفي الجزائري، مؤسسة الريان، ١٤٩٢هـ - ٢٠٠٨م، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، الصفحة ١٠٦.

[٦]- ينظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين تقي الدين الحراني الدمشقي المعروف (ابن تيمية)، تحقيق: صلاح الدين محمود السعيد، دار الغد الجديد، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، الصفحة ٣٦٥.

وينقص من جهة التصديق واليقين، والمؤمنون متساون في الايمان والتوحيد، متفاضلون في الاعمال)[1].

كما ذهبت الكرامية الى ان: لا يزيد ولا ينقص لان الايمان عندهم هو كلمتا الشهادة فقط[2].

وقد ذهبت الجهمية الى عدم زيادته ونقصانه لان الايمان عندهم هو المعرفة فقط وكانوا يقولون ايمان الانبياء وايمان الامة متساوي[3].

---

[1] ينظر: الشرح الميسر على الفقهين الابسط والاكبر، النعمان بن ثابت الكوفي ابو حنيفة، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن الخميس ،مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الاولى، ١٩٩٩م، الصفحة ٥٥.

[2] ينظر: شرح المقاصد التفتازاني، الجزء ٢، الصفحة ٢٦١.

[3] الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم ابى بكر احمد الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ)، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥ م، الجزء ١. الصفحة ٨٨.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة بين ثنايا بحثنا المتواضع لابد لنا من نتائج نتسخلصها في نهايته وهي على النحو التالي :

١- ان موضوع الايمان من المواضيع المهمة ويعتبر من اصول الدين .

٢- ان الايمان هو تصديق بالقلب واقرار باللسان والعمل بالأركان .

٣- ان اهم وانفع اسباب زيادة الايمان هو تعلم العلم النافع علم الشريعة .

٤- اسباب نقص الايمان كثيرة منها (الجهل ، والغفلة ، والاعراض ، والنسيان والشيطان ، واصحاب السوء) .

٥- ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والذي يثبت ذلك العديد من الادلة في الكتاب والسنة .

بعد القرآن الكريم :

١ ٢ـ اسباب زيادة الايمان ونقصانه ، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ،الطبعة الاولى ، المدينة المنورة ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م .

٣ـ الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم ابي بكر الباقلاني ، تحقيق : محمد زاهد الكوثري ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٨٢هـ ـ١٩٦٣م.

٤ـ اصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، ناشرون ، الطبعة الاولى ،بيروت ـ لبنان ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م .

٥ـ تفسير القرآن العظيم اسماعيل بن كثير الدمشقي عمار الدين ابي الفداء (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي دار احياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .

٦ـ تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل ، محمد بن الطيب ، بن جعفر القاضي ابي بكر الباقلاني ، تحقيق عماد الذين احمد حيدر ،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ، الطبعة الاولى ،١٩٧٨م .

٧ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الاولى ،مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٠م .

٨ـ الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري ابو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) ،دار الشعب ،القاهرة ،الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م .

٩ـ المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد ، ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بر هان الدين ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الرشد ، الرياض ـ السعودية ، ١٤١٠هـ ،١٩٩٠م .

١٠ـ الزهد والرقائق ، ابو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التركي (ت : ١٨١هـ) تحقيق :حبيب الرحمن الاعظمي ، دار الكتب العلمية ،بيروت .

١١ـ الشرح الميسر على الفقهين الابسط والاكبر ، النعمان بن ثابت الكوفي ابو حنيفة ،تحقيق: محمد بن عب الرحمن الخميس ،مكتبة الفرقان ، عجمان ، الطبعة الاولى ،١٩٩٠م.

١٢ـ العقيدة الاسلامية واسسها ، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم ، بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٩٧م .

١٣ـ العقيدة الاسلامية ومذاهبها ، قحطان بن عبد الرحمن الدوري ، الطبعة الثانية ، لبنان ، كتاب ناشرون ، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م .

١٤ـ الفوائد ، محمد بن ابي بكر ايوب الزرعي ابو عبد الله المعروف (ابن القيم الجوزية) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

١٥ـ المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،الطبعة الاولى ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .

١٦ـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي ابو الفضل زكريا ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ .

١٧ـ الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم ابي بكر احمد الشهرستاني ، دار ابن حزم ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

١٨ ـ سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد بن ماجة أبو عبد الله القزويني ،تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الفكر ،بيروت .

١٩ ـ شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن صالح العثيمين تقي الدين الحراني الدمشقي ،تحقيق : صلاح الدين محمود السعيد ، دار الغد الجديد ،القاهرة ، الطبعة الاولى ،١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

٢٠ ـ شرح المقاصد في علم الكلام مسعود عمر عبد الله التفتازاني ،دار المعارف النعمانية ،باكستان ،الطبعة الاولى ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٢١ـ عقيدة التوحيد الكبرى ، محمد مكي بن عزوز البرجي المالكي ،تحقيق : محمد رشيد علي بو غزالة الجزائري ،مؤسسة الريان ، الطبعة الاولى ،بيروت ـ لبنان ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .

٢٢ـ زيادة الايمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ،عبد الرزاق بن محسن البدر ، الطبعة الثانية ، دار كنوز اشبيليا ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م .

٢٣ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ،دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ٧٧٣ـ ٨٥٢هـ .

٢٤ـ لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ،الطبعة الاولى ، دار صادر ،بيروت ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

٢٥ـ مختصر صحيح الامام البخاري ، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن ادم الاشقودري الالباني ، (ت:١٤٢٠هـ) ،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .

٢٦ـ مسند احمد بن حنبل ، احمد بت حنبل بن هلال بن اسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) مسند احمد بن حنبل ،تحقيق :السيد ابو المعاطي النووي ، عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الاولى ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

٢٧ـ المسند المستخرج على صحيح الامام مسلم ، احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)،تحقيق :محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان ،الطبعة الاولى ،١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م .

٢٨ـ معنى الايمان والاسلام او الفرق بين الايمان والاسلام ، العز بن عبد السلام عز الدين بن عبد العزيز السلمي ، تحقيق أياد خالد الطباع ، دار الفكر ، الجزائر .